

الباب الأول

مقدمة

خلفية البحث

فإن للمساجد أهمية بالغة في حياة المسلم، فهي الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة إلى الله -تعالى-، وهي المدرسة التي يأخذ فيها علومه وآدابه ويعرف ماضيه وحاضره، ويت رسم خطى مستقبله.

لقد اثنى الله سبحانه وتعالى عماره وشهد لهم بالإيمان، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

ووردت كلمة المسجد في القرآن الكريم مرات عديدة بأنواع المصطلحات (٢)، يدل ذلك على أهمية المسجد في الإسلام، لأن الله تعالى ما ذكر شيئاً في كتابه كثيراً إلا ويدل ذلك على أهمية الموضوع كما بين ذلك الشيخ يوسف القرضاوي، حفظه الله ويرعاه (٣).

(١) سورة التوبة: الآية: ١٨

(٢) ورد كلمة المسجد في القرآن الكريم ٢١ مرة، ١٨ مرة بصيغة الإفراد، وذلك في سورة البقرة آية ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، وفي سورة المائدة عند آية ٢، وسورة الأنفال آية ٣٤، وسورة التوبة آية ٧، ١٩ و ٢٨، وسورة الإسراء عند الآية الأولى والسابعة، وسورة الأعراف عند الآية ٢٩، و ٣١، و ثلاث مرات بصيغة الجمع وذلك عند سورة البقرة آية ١٤٤ وسورة التوبة آية ١٧ و ١٨. وورد بكلمة "بيت" مرتين وذلك في سورة النور الآية ٣٦ و سورة آل عمران الآية ٩٦.

(٣) د. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، ص ٥٢٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

وصرح النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحب المسجد والشوق إليه بأن الله تعالى أظله يوم القيامة تحت ظله: "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه^(٤)."

وكان المسجد أول بناء بناه النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل المدينة المنورة في تاريخ الهجرة الفاصلة المباركة في المكان الذي بركت فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: "هذا إن شاء الله المنزل". ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمريد، ليتخذ مسجدا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول، وهو ينقل اللبن: " هذا الجمال لا جمال خبير، هذا أبر ربنا وأطهر، ويقول: اللهم إن الأجر أجز الآخرة، فارحم الأنصار، والمهاجرة^(٥)."

وقال المباركفوري: "ولم يكن المسجد موضعا لأداء الصلوات فحسب، بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي وتتألف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة

(٤) رواه البخاري، الجامع الصحيح، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج ١، ص ١٣٣، رقم ٦٦٠.

(٥) رواه البخاري، الجامع الصحيح، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ج ٥، ص ٦٠، رقم ٣٩٠٦.

لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية"^(٦).

ثم إن النوازل والأحداث غير متناهية مع تطور الأحوال والحاجات والقضايا فكذلك في المسائل المتعلقة بالمساجد، لذا ضرورة مطالعة وتحليل القضايا الحديثة والمعاصرة المتعلقة بها، تلبية لحاجة المسلمين في بيان المسائل النازلة عن أحكام المساجد مع بيان الأدلة الثابتة عنه.

اعتاد المسلمون المساجد لأداء حوائجهم الروحية والدينية. هناك محاضرات منتظمة في المساجد بمكاتب مدن الكبيرة والقيام بالدورات التوجيهية والمهنية بهدف ترقية مستوى الأمة المعرفي والمهاري، كما أن هناك مَنْ أقام حفلات متعددة باستئجار القاعات تحت إشراف المنظمة الخاصة عند المسجد، واثناء إقامة هذه البرامج قد يعرض الأناشيد بأدواتها المتعددة لم تقتصر على الدفوف بل استعملوا أدوات موسيقى المتعددة ويستدلون على ذلك بأن الرسول أباح الدفوف عند الحفلات فقاموا هذا بذلك.

بل شددت الحكومة بالنهي في استعمال المساجد مكانا للدعاية الانتخابية في مواسم الانتخابات سواء كانت برلمانية أو رؤساء المحافظات أو رئيس الدولة. هذا النهي مبني على قداسة المكان وحفاظ وحدة الناس دون جرّه إلى الأمور السياسية.

وهناك قضية أخرى يرى الباحث من المستجدات المعاصرة من ناحية بنية المسجد. هناك من بنى مسجدا بجوار المسجد، والمسجد داخله مقابر والمسجد اتّجه إلى المقابر والمساجد الموجودة عند المكاتب للعمل هل ينطبق عليها أحكام المساجد أو لها أحكاما خاصة.

(٦) المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، ص ١٨٥، بيروت، دار الهلال.

ومن ناحية أخرى بالنظر إلى الأموال التي يبنى بها المساجد واشتغال الأمور المالية فيها، هناك عدة مسائل جديدة أمثال حكم بناء المسجد بالأموال الربوية، وجمع التبرعات المالية لضعفاء المسلمين، ثم حكم استلام تبرعات مالية من الكفار لبناء المسجد أو استلام التبرعات من شركات التبغ لبناء المسجد كيف حكم ذلك؟

هذه المسائل الواردة بحاجة إلى النظر والمطالعة وتحديد الجواب المناسب وفق الأدلة الشرعية لنبين للناس أحكامها، بناء على ذلك قام الباحث بعرض هذه المسائل يبحثها بغية الوصول إلى الجواب الكافي لمصلحة الإسلام والمسلمين ولنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية - قسم الفقه وأصوله، من جامعة محمدية سوراكتا (UMS).

وبعد الاستشارة والنظر، وقع اختياري في كتابة البحث بعنوان:

"النوازل في أحكام المساجد" **(دراسة تحليلية ومقارنة بين المذاهب الأربعة)**

مشكلات البحث

تتصور مشكلة هذا البحث بالإجابة عن عدة الأسئلة الآتية:

- ١- هل المسائل المتعلقة بالمساجد ثابتة جامدة محصورة على ما ورد من النصوص القرآنية أو السنة المتطهرة في زمن التشريع؟
- ٢- هل هناك مسائل حديثة عن أحكام المساجد بحاجة إلى البحث والمطالعة وتأصيل فقهي والحكم عليها؟

أهداف البحث

إنّ الأهداف التي جاء من أجلها هذا البحث تتمثّل في:

- ١- بيان أن المسائل العبودية تطورت وتنوعت حسب الزمان والمكان، منها المسائل النازلة في أحكام المسجد مع بيان ضوابط الاجتهاد في هذه المسائل كما قرر بها العلماء.
- ٢- كشف المسائل النازلة في أحكام المساجد وبيان أحكامها بالطريقة الصحيحة للحصول على الأحكام المرجوة الصحيحة.

أهمية البحث

- ولا شك أن هذا البحث له أهمية كبيرة، وتتلخص أهميته في النقاط التالية:
- ١- كثرة المسائل الفقهية المعاصرة على وجه العام متمشياً مع تطورات الحياة والتقنية والتكنولوجيا وكما تطورت المسائل النازلة فيما يتعلق بالمسجد، وهذه المسائل تحتاج الجواب وبيان الحكم.
 - ٢- وهذا البحث يلبي حاجة الأمة، إنها بحاجة إلى معرفة الأحكام، وإبعادهم عن اختلافات والشكوك في العمل حتى لا تقع في دهشة وحيرة. ويتم ذلك ببيان الأحكام للمسائل النازلة للمسجد.
 - ٣- هذا البحث يقدم للقارئ معلومات فقهية، فيعرف القارئ منه أحكام المسائل النازلة المتعلقة بالمسجد.
 - ٤- يعطى لعمارة المساجد مرجعاً علمياً في إشراف المسجد وأنشطتها.

حدود البحث

مسائل النازلة عن أحكام المساجد كثيرة ومتنوعة حسب الزمان والمكان، غير أن الباحث يقتصر في هذا البحث —بعون الله تعالى ومنته— على تسعة عشر مسألة

ما تتعلق بأحكام المساجد التي رآها الباحث من المسائل النازلة المُلحّة بدراستها وبحثها.

فتلك المسائل على وجه العموم تنقسم إلى أربعة أقسام وهي:

أولاً: المسائل المتعلقة بالأعمال والأنشطة العبودية التي تقام في المسجد

ثانياً: المسائل المتعلقة بأدوات المسجد ومرافقها

ثالثاً: المسائل المتعلقة بالأموال المستعملة لبناء المسجد والأنشطة المالية في المسجد

رابعاً: المسائل المتعلقة ببناء المسجد

الدراسة السابقة

بحسب علمي الضئيل فقد قام الباحث بتتبع الكتب الفقهية والمراسل الجامعية، وصفحات الإنترنت وسأل بعض الأساتذة المتخصصين، فلم يجد الباحث من كتب بهذا العنوان، وإنما وجد الباحث كتباً تتعلق بالمساجد منها:

١. أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د/ إبراهيم بن صالح الخضير

هذا الكتاب من أفضل الكتب فيما علمت ما ألف عن أحكام المساجد، تكلم المؤلف فيه أموراً كثيرة عن المسجد على وجه التفصيل. غير أن الكتاب ما خصص للبحث عن الأحكام النازلة في أحكام المساجد، هناك مسائل ثابتة مقررة لدى الشريعة وهناك أيضاً مسائل نازلة اليوم.

٢. المساجد في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني

هذا الكتاب من ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الكتاب قيم، موجز، سهل قراءته وفهمه. والفرق بين هذا الكتاب وهذا

البحث، كتاب الشيخ عبارة عن موجز أحكام المساجد وفضلها ومكانتها في الشريعة الإسلامية ولا يتكلم على وجه الخصوص عن المسائل النازلة في أحكام المساجد.

٣. المساجد للدكتور حسين مؤنس

الكتاب من إصدارات ١٩٨١ م للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من دولة الكويت.

الكتاب قيم جدا، تكلم الباحث عن المسجد من ناحية التاريخ وفنون العمارة ومنزلته في القرآن والسنة. وانه مركز الأمة لترقية النفوس والإيمان. وكذا قام بشرح طرز المساجد عند الامراء والملوك الحاكمة في زمانهم بشكل التفصيل لكل القوة الحاكمة من المسلمين ذلك الزمان.

حسب قراءة الباحث للكتاب صورة المنهج الذي سلك به الكاتب أقرب إلى النوع الثقافي من النوع الفقهي. لذلك لم يقم الباحث باهتمام كبير بالمباحث الفقهية.

٣- عمارة المسجد على ضوء الكتاب والسنة، للدكتور نوبي محمد حسن.

هذا الكتاب تكلم عن مكانة المسجد في الإسلام والمجتمع الإسلامي وكذلك عن فضل عمارته وتوسع المؤلف عن تقسيم العمارة حيث تشمل العمارة المعنوية والعمارة الحسية والعمارة الاجتماعية. وجدير بالذكر أيضا كلام المؤلف عن صورة العمارة المعاصرة مع بيان ثوابتها ومتغيراتها. لكن الكتاب لا تميل إلى المسائل الفقهية المعاصرة على وجه الخصوص.

وعثر الباحث مؤخرا أثناء كتابة البحث، على رسالة الدكتوراة للباحث عبد الرحمن بن علي العسكر، قدمها لقسم الفقه المقارن عند المعهد العالي للقضاء ١٤٣٧ هـ، غير أن هذه الرسالة لم يطبع بعد، ولم يحصل الباحث على تفاصيل البحث بحيث يمكن المقارنة في الفروق مع هذا البحث.

نوعية البحث

نوع هذا البحث هو البحث المكتبي وهو بحث وجمع المعلومات من الكتب التي تتعلق بالبحث ومقالات علماؤنا المتقدمين والمعاصرين والبحوث العلمية وغير ذلك، وستتم بجمع المعلومات والجزئيات ليصل الباحث منها إلى القواعد العامة، ودور الباحث هنا جمع المعلومات في كل مسألة مراد بحثها أولاً ثم إرجاعها إلى أمهات الكتب التراثية أو إلى الكتب المعاصرة إن وجد إلى ذلك سبيلاً، فإن لم يجد فالباحث سيبذل جهده ماستطاع للوصول إلى الحقيقة العلمية الجديدة.

الإطار الفكري

تعددت المسائل النازلة عن أحكام المساجد دون وجود النص الصريح عن بيان حكمها الشرعي، أو يوجد آراء العلماء فيها مع اختلافهم في وصف الحكم لها. فلا بد من إقرار حكم تلك المسائل مستنداً بالأدلة الصحيحة مع النظر إلى أقوال العلماء في الموضوع فضلاً عن صحة التصور للمسألة مع التكييف الفقهي قبل وصف حكمها مع مراعاة المقاصد الشرعية في تقرير الحكم.

منهجية البحث

سلك الباحث في كتابة البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستدلالي.

١. أما المنهج الاستقرائي، فعمل الباحث فيه:

أ- تتبع وجمع المعلومات من مظانها ومصادرها مع توثيقها توثيقاً علمياً

ب- جمع مسائل كل مبحث وترتيبها علمياً وفنياً.

٢. المنهج التحليلي، وذلك بأن يقوم الباحث:

أ- بتحليل ما استقرأه من المسائل المتعلقة بالموضوع، ويستعين في تحليلها

بأقوال العلماء والباحثين المتعلقة بها.

ب- مناقشة اختلاف العلماء في المسائل النازلة في الموضوع، بالرجوع إلى كتبهم ومؤلفاتهم الأساسية.

٣. المنهج الاستدلالي، وذلك بأن يستدل الباحث على كل نصوص حلّها أو أفكار طرحها بدليل نقلي أو عقلي.

ويتمثل منهج الباحث في الخطوات التالية:

وسأتبع الأساليب الآتية في هذا البحث - بإذن الله - :

أ. قمت بتصوير المسألة التي أردت بحثها تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها، ليتضح المقصود من دراستها .

ب. إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق؛ فإنني أذكر حكمها مع بيان الدليل أو التعليل - إن وجد ذلك - وتوثيق الاتفاق من مظانه المعتمدة .

ج. إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف ؛ فإنني أتبع ما يلي :

(١) تحرير محلّ الخلاف إذا كانت بعض صور المسألة محلّ خلاف، وبعضها محلّ اتفاق.

(٢) ذكر الأقوال في المسألة، وبيان من قال بها من أهل العلم، حسب الترتيب التاريخي للمذاهب الأربعة

(٣) الاقتصار على المذاهب الفقهية المعتمدة ، وربما أذكر غيرها إن دعت الحاجة، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح رحمهم الله.

(٤) توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية .

(٥) استقصاء أدلة الأقوال، مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد عليها من مناقشات، وما يُجاب به عنها إن كان ثمة إجابات .

(٦) الترجيح مع بيان سببه، وذكر ثمرة الخلاف إن وجدت .

(٧) الاعتماد على أمهات المصادر، والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع .

- ٨) التركيز على موضوع البحث، وتجنب الاستطراد - قدر الإمكان - .
- ٩) ترقيم الآيات وبيان سورها.
- ١٠) تخريج الأحاديث، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذٍ بتخريجها منهما أو من أحدهما .
- ١١) تخريج الآثار من مصادرها الأصلية .
- ١٢) تكون خاتمة البحث ملخصاً يعطي فكرة جلية عما تضمنه البحث مع إبراز أهم النتائج والتوصيات .
- ١٣) كتابة الفهارس المتعارف عليها، وهي:
- أ) فهرس الآيات القرآنية حسب السور.
- ب) فهرس الأحاديث النبوية حسب ورودها في البحث.
- ج) فهرس المراجع

خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. ويتم ترتيب ذلك على النحو التالي :

مقدمة : وهذه المقدمة تتكون من : خلفية البحث، ومشكلات البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، والإطار الفكري، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث، وصعوبات البحث.

الفصل الأول يدور الكلام حول نظرية النوازل في الفقه الإسلامي، وفيه أربعة مباحث، تحديد المفاهيم، والاجتهاد في النوازل وضوابطه، ومراحل تقرير الأحكام في النوازل، واعتبار مقاصد الشريعة في تنزيل الأحكام على النوازل.

والفصل الثاني عن المسجد: مفهومه وآدابه ومنزلته في الشريعة، وفيه أربعة مباحث. تكلم الباحث عن مفهوم المسجد في اللغة والاصطلاح، ومنزلة المسجد في الشريعة الإسلامية، وآداب المسجد، وأحكام مرافق المسجد.

والفصل الثالث يدور الكلام حول المسائل النازلة في أحكام المساجد وفيه ستة عشر مبحثاً، وهو استخدام الأدوات الكهربائية، والبيع بالوسائل الحديثة في المسجد، وبناء المسجد على الأرض المتنازع، ونعي الموتى بالمسجد بالمكبرات للصوت، والدعاية الانتخابية في المسجد، والسياسة في المساجد، وضرب الدفوف أو الأناشيد بالمسجد، وعقد النكاح في المسجد، وجمع التبرعات الخيرية في المسجد، والملاجئ في المسجد، وحكم المسجد عند المكاتب والعمارات، وبيع وتأجير مرافق المسجد، وبناء المسجد من الأموال الربوية، وحكم أخذ الأجرة من النشاط بالمسجد، وفتح المحلات التجارية في المسجد، والأخير تخصيص زاوية المسجد ملعباً للأطفال.

الخاتمة، وفيها ذكر الباحث نتائج البحث التي توصل إليها، وعرض بعض التوصيات.

الفهارس : وهي تتكون من : فهرس المصادر والمراجع وفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام. والأخير السيرة الذاتية للباحث والمرفقات.
